



مجلس الشورى الإسلامي

# شذرات

قسم الشؤون الدينية

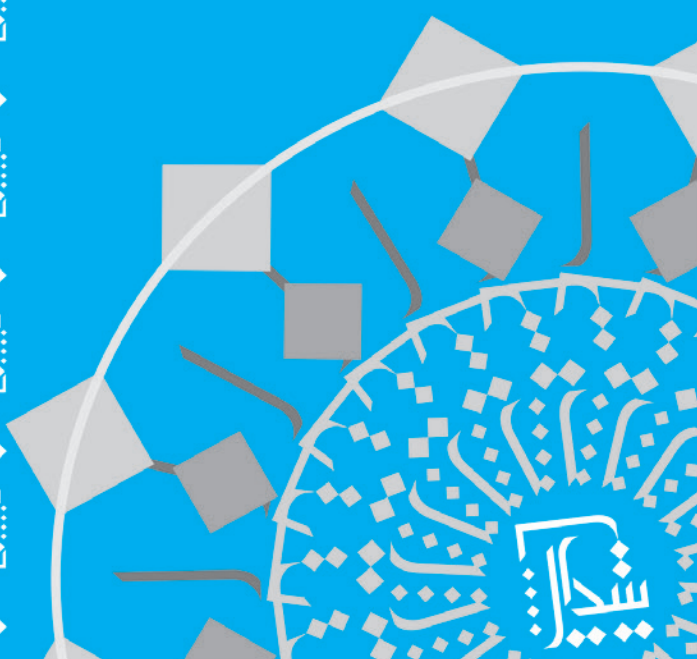
شعبة التبليغ

## من حياة

السنة  
الحمدية

# الإمام الجواد

مجلس الشورى الإسلامي



شذرات

من حياة

عليه السلام

الإمام الجواد



إن دراسة سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام تعدّ إحدى الركائز الأساسية في البناء العقائدي والفكري والسلوكي لديننا القويم، ذلك لأنهم عدل القرآن الكريم والامتداد الرسالي لمنهج النبوة، والحارس الأمين للقيم والمفاهيم الإسلامية في وجه التشويه والتحريف والضلال.

إنها سيرة معصومة تكشف عن سلوك القدوة الحسنة بكل تجلياتها، وتربط المرء بالمفاهيم الإسلامية في أصالتها، وتفتح له آفاقاً جديدة في مجالات العلم والعمل والفكر والتربية والسلوك ومن هنا فإن الكتابة عنها لا تنتهي، مهما تعددت الدراسات وتنوعت أساليبها، ذلك مما يجده الباحثون من حالة التواصل مع دالاتها التي تتسع بسعة الحياة وتستغرق كل مفرداتها، وتسير بها باتجاه حركة التكامل المطلوب على صعيد الفرد والأمة.

والإمام الجواد الذي نتشرف بسرده موجز من حياته المباركة، كان أقصر الأئمة عمراً حينما أدركته المنية، فلقد ولد في سنة (١٩٥) هجرية وتوفي في سنة (٢٢٠)، وكل عمره (٢٥) سنة فقط.

ومن هذه الناحية تكون حياة إمامنا ذات أهمية تدعو إلى البحث أكثر، حيث أن بعض البسطاء من الناس قد يستغربون إمامة فتى لم يبلغ من العمر أكثر من سبع سنوات.

ومن جهة أخرى إن عصر الإمام الجواد عليه السلام كان من العصور الزاخرة بالأحداث المختلفة والتيارات المتفاوتة التي تدعو إلى دراسته بصورة خاصة.



## الأصل الكريم:

ليس في دنيا الأنساب نسب أسمى، ولا أرفع من نسب الإمام أبي جعفر عليه السلام فهو من صميم الأسرة النبوية التي هي من أجلّ الأسر التي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها، تلك الأسرة التي أمدّت العالم بعناصر الفضيلة والكمال، وأضاءت جوانب الحياة بالعلم والإيمان.. أما الأصول الكريمة، والأرحام المطهرة التي تفرع منها فهي:

١- **والده:** الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذه هي السلسلة الذهبية التي لو قرأت على الصمّ البكم لبرئوا بإذن الله عز وجل - كما يقول المأمون العباسي<sup>(١)</sup>. ويقول أحمد بن حنبل: (لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جُنّته)<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان والده الامام الرضا عليه السلام عبقرياً ملاً فضله وعلمه آفاق العالم الإسلامي، فلهج بمدحه مخالفيه، كما هلك به شيعته وموالوه سواء بسواء، فكان الرضا الذي ارتضى به الخالق إماماً وحججه، وللخلق سيدياً وقدوةً.

٢- **أمّه:** السيدة سبيكة النوبية التي وفدت إلى المدينة مع من وفد من أهل إفريقيا، فالتحقت بآل الرسول وأنجبت سيدهم الإمام الجواد عليه السلام أسماؤها: (درة) و(خيزران) و(ريحانة). وقيل: (سكينة). كنيته: (أم الحسن).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٤٧.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ٢٠٧.

وذكر الشيخ الكليني: أن أم الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام هي أم ولد يقال لها: سبيكة نوبية. وروى: أنها عليها السلام كانت من أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup>.  
من فضائلها:

كانت السيدة سبيكة عليها السلام من أفضل نساء زمانها، وقد أشار إليها النبي الأعظم ﷺ بقوله: «بأبي ابن خيرة الإمام النوبية الطيبة» <sup>(٢)</sup>.

**٣- ميلاده:** لقد كان الإمام الرضا عليه السلام قد بلغ الخامسة والخمسين ولم يرزق ولداً، فذهبت بعض الإشاعات تنشر من قبل دعاة الواقفية الذين قالوا بغيبة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأنه لم يوص إلى أي إمام من بعده، قائلين بأن الإمام الرضا عقيم ليس له ولد وهو عيب واضح في القدوة الدينية. فإذا لا يكون هو الإمام الحق حسب زعمهم، حتى كتب بعضهم إليه عليه السلام رسالة قال فيها:

كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه الرضا عليه السلام: «وما علمك أنه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل» <sup>(٣)</sup>.

وجاء إليه رجل من أصحابه يقول: من الإمام بعدك؟ فقال: أبنّي، ثم قال: هل يجترئ أحد أن يقول ابني وليس له ولد؟، فيحدث الراوي أنه لم تمض الأيام حتى ولد أبو جعفر الجواد <sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٩٢

(٢) (راجع كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٥١).

(٣) بحار الانوار: (ج ٥٠، ص ٢٢).

(٤) بحار الانوار: (ج ٥٠، ص ٢٢).



ودخل عليه ابن قيام الواسطي وكان من الواقفية الذين لم يكونوا يعترفون بالإمام الرضا عليه السلام، فأراد أن يعيب عليه فقال: أيكون إمامان؟ قال: لا، إلا أن يكون أحدهما صامتاً، فقال الرجل: هو ذا أنت ليس لك صامت، فقال: «بلى والله ليجعلن الله لي من يُثبَّت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله، ولم يكن له في ذلك الوقت ولد، فولد له أبو جعفر بعد سنة»<sup>(١)</sup>.

كان الشيعة المخلصون يعيشون أشد الانتظار لمقدم ولد الإمام الرضا عليه السلام، ذلك الذي زخرت أحاديثهم تنبئ عن مقدمه المبارك، وهم الراوون عن الرسول ﷺ انه قال: بأبي ابن خيرة الإمام النبوية، وهو يشير إلى الإمام عليه السلام، ليدحضوا حجة الواقفية الذين قد أكثروا من الدعايات ضده.

وكانت تلك الليلة المباركة حينما بزغ من أفق الحق بدر أضحى شمساً للهدى، وسماً في جلاله، ألا وهو الإمام الجواد عليه السلام.

وتناقل الرواة الحديث على لسان والده العظيم يقول: «هذا هو المولود الذي لم يولد في الإسلام أعظم بركة منه»<sup>(٢)</sup>.

### الميلاد المبارك:

ولد في يوم الجمعة العاشر من شهر رجب سنة (١٩٥هـ) في المدينة المنورة. ووردت في دعاء الناحية المقدسة إشارة إلى أن ولادته في رجب: اللهم إنِّي أسألك بالمولودين في رجب، محمد بن علي الثاني وابنه علي بن

(١) المصدر السابق

(٢) بحار الانوار ج ٥٠، ص ٢٠.

أجل، لقد ولد الإمام في الوقت الذي اختلفت فيه الشيعة أيما اختلاف، وكانت دعايات بعض المخالفين لهم تشق طريقها إلى أفئدة بعض السذج منهم، كانت ولادته آية صدق الإمام الرضا<sup>عليه السلام</sup> وإبطال زعم الواقفية تثبت بميلاد ابنه الموعود.

فلما ولد الجواد<sup>عليه السلام</sup> ذهبت دعايات الواقفية أدراج الرياح، وذابت كما يذوب الملح في الموج الهادر، وأصبح ميلاد الإمام سبباً لانتصار الحق واتحاد الشيعة، أتباع الحق، بعد الإختلاف والتفرقة، أضف إلى ذلك أن الإمام الرضا<sup>عليه السلام</sup> كان يقول دائماً أن ابني خليفتي عليكم، وهم يرون أن لا ابن له، وحتى إذا بلغ مرحلة الكهولة، ومضت الشكوك تراود أفئدة البسطاء من الموالين جاء الإمام الجواد<sup>عليه السلام</sup>، فكان ميلاداً مباركاً ميموناً، فهللت الشيعة وسبحت لله لما رأت في أحاديثها الصدق والحق.

### عهد الصبا:

وترعرع المولود الشريف في رعاية والده العظيم<sup>عليه السلام</sup> كما يترعرع الورد على كف النسيم، يضيفي عليه والده المعارف والأداب، فتجتمع أصول الحسب بشرف المحتد، فإذا بالمواهب تتفتح كما يتفتح الفجر عن صبح بهيج. وإذا بمشيئة الله تتعلق على أن يكون الطفل وهو في صباه سيداً وإماماً. سبق الدهر كله في صباه ومشى الدهر خادماً من ورائه.

وعندما كان الإمام الجواد<sup>عليه السلام</sup> في الخامسة من عمره جاءت رسل المأمون العباسي تحث والده الإمام الرضا<sup>عليه السلام</sup> ليهاجر إلى العاصمة الجديدة للبلاد الإسلامية وهي خراسان، ويكون ولي العهد وذلك



بعدما قتل المأمون أخاه الأمين، وكانت الظروف تُكره الإمام علي بن موسى عليه السلام على أن يغادر المدينة إلى خراسان عاصمة المسلمين الجديدة، حيث إن الحرب التي قامت بين الأخوين العباسيين، الأمين والمأمون، كانت قد صرفت كثيراً من طاقات المسلمين وجعلتها وقوداً مشتعلها، بل قامت ثورة خراسان على كتف الشيعة هناك الذين استخدموا في ثورة العباسيين الأولى ضد الحكم الأموي، ثم سرقت ثورتهم بانحراف القادة وذهبت مساعيهم أدراج الرياح، وهذه الثورة الثانية قامت كرد فعل قوي لانحراف دفة الحكم عن آل بيت الرسول صلوات الله عليهم، أصحابه الشرعيين، والمأمون كان ممن تشيع ظاهراً ونادى بمبادئ الشيعة صريحاً في باكورة أمره، وأكره الإمام الرضا عليه السلام على الرحيل إلى خراسان ليثبت فكرة تشيعه في قلوب التابعين ثم يصنع ما يشاء.

استعد الإمام الرضا عليه السلام للرحيل ولكنه كان يعلم يقيناً بما سوف يحدث له بعد سفره، إنها رحلة واضحة المعالم، ولكنها خطة يجب أن يسير عليها الإمام حسب الظروف وحسب التعاليم الظاهرية للدين الإسلامي، يجب عليه أن يبلغ فيعذر، ويعمل حسب مقدرته على بث الوعي الصحيح للمسلمين وإن كان ذلك سوف يؤدي بحياته الكريمة، ثم ودّع أهله وجعل الخليفة عليهم ابنه الجواد عليه السلام، وهو ابن الخامسة فقط، لما كان يعرف منه من الكفاءة الموهوبة، وراح الرضا يخترق السهل والجبل إلى خراسان حيث تستقبله الجماهير المؤمنة ويجعلونه ولياً لعهدهم، تنتقل إليه الخلافة الإسلامية بعد المأمون، وكانت الرسائل تربط بين الوالد والولد، فترد تباعاً بشأن الأمور الخاصة أو العامة.

أما الإمام الرضا عليه السلام فقد كان معجباً بنجله أيما إعجاب، فإذا جاءت

رسالة عن الجواد عليه السلام وأراد أن يخبر شيعته بها قال: كتب لي أبو جعفر أو كتبت إلى أبي جعفر، فلا يقول ابني ولا يرضى باسمه الخاص، بل يكتنيه إجلالاً واحتراماً.

وأما ولده التقى في المدينة فقد كان يختلف إليه الشيعة اختلافاً فهم إلى والده الرضا عليه السلام، لأنهم كانوا يعرفون أنه إمامهم في المستقبل.

وذات يوم والشيعة في حضرة الجواد عليه السلام وفي مشهده إذ تغير حاله وأخذ يبكي، وعندما جاء الخادم، أمره بإقامة المأتم..

- عزاء من؟ ومأتم لمن؟ جعلت فداك.

- مأتم أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقد استشهد الساعة في خراسان.

- بأبي أنت وأمي، خراسان قطر يبتعد عن المدينة آلاف الأميال، وتفصل بينهما سهول وجبال.

- نعم، دخلني ذل من الله عزّ وجلّ لم أكن أعرفه، فعرفت أن أبي قد توفى<sup>(١)</sup>.

### إمامة الجواد عليه السلام :

في عقيدتنا: أن الإمام الذي يختاره الله لكي يكون قدوة صالحة للخير والصلاح يلزم أن يكون كاملاً من جميع الوجوه، وأياً نقص أو عيب في الفكر أو في الجسم عند الإنسان يبين أنه ليس إماماً.

فإن الإمامة كالنبوة، موهبة إلهية يمنحها الله سبحانه لمن هو أهل لها من عباده المصطفين، ولا تدخل للعمر في ذلك.

ولعل من يستبعد نبوة وإمامة الطفل الصغير، أو يتصورها غير ممكنة، فإنه قد خلط بين الأمور الإلهية والشؤون العادية، وتصورها بشكل

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٦٣.

واحد. بينما الواقع ليس كذلك، فالإمامة والنبوة مرتبطة كل منهما بإرادة الله عزَّ وجلَّ، وهو يمنحها للعباد الذين يعلم - بعلمه اللامحدود - أهليتهم لهذا المقام الرفيع. فقال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ قال إني عبدُ الله آتاني الكتابَ وجعلني نبياً (٢).

وبناءً على ذلك لا مانع من أن يعطي الله سبحانه جميع العلوم لطفلٍ صغير، مثل النبي يحيى أو النبي عيسى عليهما السلام كما في النبوة.

أو لصبي في الثامنة أو التاسعة من عمره، كما في إمامة الإمام الجواد عليه السلام. تولى الإمام الجواد عليه السلام الإمامة، بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا عليه السلام، وبالطبع كان استلامه للإمامة بتصریح ونص الأئمة السابقين من أهل البيت عليهم السلام، وبتعيين مُسبقٍ من قبل أبيه عليه السلام.

وبسبب صغر سن الإمام الجواد عليه السلام تعرَّض للاختبار والامتحان من قبل الأعداء والجُهَّال، إلاَّ أنَّ تجلِّي العلوم الإلهية على يده عليه السلام كان باهراً ورائعاً، ممَّا جعل أعداؤه يُذعنون ويقرُّون له بالعلم.

ومن نافلة القول أن معرفة منصب الإمامة نص إلهي، أبلغه تعالى نبيه الكريم ﷺ يوم نصَّ على خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه عليه السلام له ﷺ في منصب إمامة المسلمين ثم كانت للرسول الأعظم محمد ﷺ مواقف وكلمات - في روايات وردتنا - صرَّح في بعضها بأسماء الأئمة خلفائه واحداً واحداً حتى اثني عشر إماماً، كما أن الأئمة عليهم

(١) مريم: ١١.

(٢) مريم: ٢٩ - ٣٠.

السلام - باعتبار عصمتهم - نصوا على من يليهم بهذا المنصب، ولم يكن الأمر باختيارهم. عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي ابن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي، وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي»<sup>(١)</sup>.

فتعيين الامام ﷺ من قبل الله عز وجل: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من هذا النص القرآني ما يلي:

١ - الإمامة ميثاق إلهي، وطبيعي أن يكون التعيين من قبل الله تعالى، لأنه طرف هذا الميثاق.

٢ - الأفراد الذين تلبسوا بعنوان الظلم، ومارسوا في حياتهم لحظة ظلم بحق أنفسهم أو بحق الآخرين، كأن تكون لحظة شرك مثلاً، لا يليقون للإمامة، فالإمام يجب أن يكون طيلة عمره معصوماً. وهل يعلم ذلك في نفوس الأفراد إلا الله؟! ولو أردنا بهذا المعيار أن نعيّن خليفة لرسول الله ﷺ والإمام من بعده فلا يمكن أن يكون غير علي والأئمة عليهم السلام فيتبين أن مقام الإمامة والقيادة من الأحكام الإلهية وأن الله تعالى هو الذي

(١) ينابيع المودة، القندوزي ج ٣: ص ٣٩٨، الباب ٩٤

(٢) البقرة: ١٢٤.

يشخص اللائق لها، فلو رأى اللياقة الكافية في أولاد الرسول ﷺ لجعل الإمامة عندهم، ولو توفرت عند أشخاص آخرين لجعلها فيهم، وهذا هو ما يعتقد به علماء الشيعة ويدافعون عنه. وسوف نتحدث في عنوان مستقل حول امامة الامام الجواد عليه السلام وهو صبي في طيات هذا البحث.

### الإمامة في عقيدة الشيعة:

الإمامة في عقيدة الشيعة القائلين بها تختلف عنها في منطلق الآخرين كثيراً. فإن الكلمة تعني عند الشيعة الخلافة المطلقة لشخص الرسول ﷺ ولعلومه ومعارفه ومؤهلاته وصلحياته ومسؤولياته، وبتعبير آخر "صورة كاملة للنبوة"، بفارق واحد فقط هو أن الإمام لا يوحى إليه، بينما النبي يوحى إليه، فلا نبي بغير وحي، ولكن الإمام بدونه.

والنبوة - في منطلق الإسلام - صلاحية فريدة في نوعها وتمييزة عن صلاحيات سائر البشر، يهبها الله تعالى إلى فرد يختاره ويجعله وسيطاً يتلقى الوحي منه وينشره بين قومه، وإذا تمت هذه الفكرة عن النبي تتم عن الإمام بنفس الملاك ونفس الحجة، وكما أنه إذا صح القول بأنه من الممكن ان يغتدي الصبي نبياً وهو في المهد رضيع، صح ذلك في الإمام عليه السلام.

والعمر وإن كان مقياساً للناس في الأغلب ولكنه ليس بمقياس عند الله، فليس الأكبر سناً أعظم عند الله دائماً، وربّ شيخ بغض عند ربه ولربّ شاب أو طفل محبوب عند بارئه. العمل الصالح والنية الطيبة والإمكانات الموهوبة وما إلى ذلك مما يهب الفرد قيمة وتقديراً هو المقياس الأول عند الإسلام وفي منطلق القرآن، أضف إلى ذلك أن القول بالنبوة والإمامة لا يمكن إلاّ بعد الإيمان الكامل بقدرة الله تعالى على أن يجعل من فرد واحد مجمعاً للفضائل، ومرجعاً للمعارف، وقدوة للناس

وأسوة للخلق، فالإعتقاد بالنبوة يفرض على الإنسان الإيمان بالمعجزة (والتي هي ما يتعدى طاقة الإنسان) وله ميزة على سائر البشر حتى يمكنه أن يقودهم ويقول لهم إنني نذير من الله.

وإذا كانت المعجزة تعني شيئاً خارجاً عن الطبيعة الجارية في سائر الخلق، فلا فرق بين أن يكون الفرد الذي تتجلى فيه المعجزة كبيراً أو صغيراً، غنياً أو فقيراً.

وطالما زعمت الأمم السالفة: أن النبي يجب أن يكون له مال و ثراء عريض، ويكون سيداً في قومه ورئيساً مهيباً، فأفهمهم أنبياءهم ﷺ بأن الله إذا أراد أن ينزل رحمته في فرد لا تتوفر فيه هذه الشروط ويجعله نبياً، فهل في ذلك من بأس؟ قال تعالى:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١).

ولطالما تعجبت الأمم ودُهشت حينما رأت أن الله قد بعث إليها صيباً نبياً، ولكن ربنا أبرز لهم أن فعله ذلك إنما كان تعمداً ليعرفهم معنى النبوة، وأنها ليست موهبة عادية تبرز في فرد دون فرد، تبعاً للبيئة والتربية، وإنما هو نبوءٌ عن عادة الخلق، وخرق لسنة الكون، ونداء جديد ليس يشابهه نداء المخلوقات، بأن الله هو القادر وأنه إليه المصير، يقول علي بن أسباط في حديث له عن الإمامة: رأيت أبا جعفر الجواد عليه السلام قد خرج إليّ فأحدت النظر إليه، وإلى رأسه وإلى رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر فخر ساجداً وقال: إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج في النبوة،

(١) الزخرف: ٣٢.



قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾<sup>(٣)</sup> فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي ويجوز أن يؤتى وهو ابن أربعين سنة<sup>(٤)</sup>.

أجل إذا كانت النبوة معجزة الله تعالى، أو كانت آية الابتداء فسواء - إذا - أن تظهر في كبير أو صغير ليس هناك أي استبعاد لما يشاؤه الله ويفعله، كما جعل عيسى نبياً في أول صباه..

### شبهات حول إمامة الإمام الجواد عليه السلام :

بعد معرفة ما تقدم نعرض لأهم الشبهات التي احتفت بها إمامة الإمام الجواد عليه السلام ونجيب عنها بما هو مذكور على لسانه عليه السلام أو لسان باقي الأئمة عليهم السلام أو علماء الفرقة رضوان الله عليهم حتى لا يبقى مجال للتشكيك في إمامته عليه السلام.

### الشبهة الأولى: إمامة الصبي:

نهض الإمام الجواد عليه السلام بأعباء الإمامة الشرعية للمسلمين وهو بعد لما يبلغ الحلم على نحو ما حدث لعيسى بن مريم عليه السلام حيث أوتي النبوة في المهد، وقد أوجدت هذه الظاهرة حالة من التساؤل والتشكيك لدى البعض من الموالين لأهل البيت عليهم السلام والمعتقدين بإمامتهم بعد رسول الله ﷺ، لكن الإمام عليه السلام استطاع أن يدحض هذه التشكيكات ويوجب على التساؤلات المعلنة والخفية بما أوتي من فضل وعلم وحكمة وحنكة.

(١) مريم: ١٢.

(٢) يوسف: ٢٢.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) بصائر الدرجات (محمد بن الحسن الصفار) ص: ٢٥٨.

أما التساؤلات فقد تمّ حسمها بدرجة ما، من خلال الأحاديث والتوجيهات والإشارات التي صدرت عن والده الإمام عليّ الرضا عليه السلام وانتشرت بين مقربيه ورؤساء القوم الموالين لأهل البيت عليهم السلام في البلدان كمصر والحجاز والعراق وبلاد فارس.

على أنّ الإمام الجواد عليه السلام نفسه قد قام بنشاط واسع لتبديد تلك الشكوك التي أُثرت بشكل أو بآخر بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام وهو ما نفهمه من خلال بعض الروايات الواردة بهذا الشأن، ومنها ما يلي:

أ - أورد السيد المرتضى رحمته الله في عيون المعجزات أنّه: لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الريّان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول، ييكون ويتوجّعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء من لهذا الأمر والى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السلام.

فقام إليه الريّان بن الصلت، ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك.

إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا ممّا ينبغي أن يفكر فيه فأقبلت العصاة عليه تعذله وتوبّخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع فقهاء بغداد والأمصار وعلماءهم ثمانون





رجلاً، فخرجوا إلى الحج، وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلمّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى، فجلس في صدر المجلس وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله. فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيرهم وغمّمهم.

واضطرب الفقهاء، وقاموا وهمّوا بالانصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدا لله ما كان، من الجواب بغير الواجب.

ففتّح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه فدخل صلوات الله عليه، وعليه قميصان وعمامة بذوآبتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة، فسأله عن مسأله، فأجاب عنها بالحق، وفرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: «لا اله إلا الله يا عمّ إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لم تفتي عبادي بما لم تعلم، وفي الأمة من هو أعلم منك؟!»<sup>(١)</sup>.

ب - وقال إسماعيل بن بزيع: سألته - يعني أبا جعفر الثاني عليه السلام - عن شيء من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال عليه السلام: «نعم وأقل من خمس سنين»<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ / ص ٩٩ - ١٠٠

(٢) حلية الأبرار: ٣٩٨/٢.

ج - قال علي بن أسباط: «رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج عليّ فأخذت أنظر إليه وجعلت انظر إلى رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر فيينا أنا كذلك حتى قعد، فقال عليه السلام: يا عليّ! إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج في النبوة، فقال: ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ولمّا بلغ أشده﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وبلغ أربعين سنة﴾<sup>(٣)</sup>، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة»<sup>(٤)</sup>.

ولا نتردد بالقول إنّ تصدي الإمام الجواد عليه السلام لإمامة المسلمين وهو صبي كان معجزة بذاته.

### الشبهة الثانية: زواج الإمام عليه السلام من بنت المأمون:

ونتساءل لماذا أقدم الإمام الجواد عليه السلام على الزواج من بنت المأمون العباسي، الذي كان أبرز أعداء الإمام عليه السلام وخاصة بعد أن تسبب في استشهاد والده الإمام الرضا عليه السلام؟

ولكي نعرف الإجابة عن مثل هذا السؤال لابدّ أن نلقي نظرة على الحركة الرسالية التي كان الأئمة عليهم السلام يقودونها ويوسعونها، في عصر الإمام الرضا ونجمله الإمام الجواد عليه السلام.

ففي عهد المأمون تحوّلت الحركة الرسالية إلى حركة تستطيع أن تتداخل مع النظام وتستفيد من مظلمته أو حتى تكوّن ما يسمى اليوم بحكومة ائتلافية، مع أي دولة من الدول، والأئمة عليهم السلام كانوا يقبلون بالحماية من

(١) مريم: ١٢.

(٢) القصص: ١٤.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) أصول الكافي: ١ / ٣١٤.

قبل الدولة بدون أن يفقدوا رسالتهم.

والأئمة المعصومون عليهم السلام لم يحلوا حركتهم، أي أنهم لم يقبلوا بالخلافة ولم يشتركوا فيها، والدليل على ذلك موقف الإمام الرضا من ولاية العهد حيث قبلها بشرط عدم التدخل في شؤون النظام. أما الإمام الجواد عليه السلام فحينما خطب ابنة المأمون وتزوجها، أصبح صهر الخليفة واستفاد من ذلك لأجل رسالته فماذا يعني أن يصبح شخص صهراً للخليفة؟

إن من يدخل البلاط يمكن أن يصير والياً على منطقة، أو حاكماً على بلد، أو قاضي القضاة لا أقل، ولكن الإمام الجواد عليه السلام لم يفعل شيئاً من ذلك، بل أخذ بيد زوجته وذهب إلى المدينة وبقي هناك حتى مات المأمون العباسي.

فماذا كسب الإمام عليه السلام من هذه المصاهرة؟ كسب الإمام الجواد عليه السلام بهذا العمل أمرين: أولاً: منع المأمون من أن يقوم بعملية اغتياله، وذلك بقبوله الزواج من ابنته.

ثانياً: جعل مخالف السلطة وأنيابها في قفص الحركة الرسالية، وذلك أن المأمون ما كان ليجرؤ بعد ذلك على أن يقوم بالفتك برجال الحركة ومجموعاتها.

ولقد كان هذا الأسلوب متبعاً في كثير من عصور الأئمة عليهم السلام، وخير شاهد على ذلك قصة علي بن يقطين بن موسى البغدادي الذي كان بمثابة مستشار للخليفة المهدي العباسي، ثم صار في رتبة الوزير لهارون الرشيد، وعندما حصل على هذا المنصب وكان اتجاهه رسالياً، جاء إلى الإمام

الكاظم عليه السلام وقال: "يا ابن رسول الله أنا صرت عوناً لهذا الطاغية" وأراد أن يستقيل، ومعروف أن الذي يحصل على هذا المركز ذلك اليوم يسيطر على مرافق أكبر دولة في العالم.

فطلب منه الإمام أن يظل في عمله، ويستمر في أداء مهامه الرسالية ويبقى في بلاط هارون، وعاود الطلب من الإمام بأن يأذن له بترك السلطة إلا أن الإمام لم يأذن له، ولقد كانت أعماله كبيرة بالنسبة للحركة، حتى أن الإمام الكاظم عليه السلام قال فيه عندما دخل عليه داود الرقي، في يوم النحر: «ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف إلا علي بن يقطين، فإنه ما زال معي وما فارقتني حتى أفضت»<sup>(١)</sup>.

أما نية المأمون من مصاهرة الامام لعلها تفهم بشكل آخر:

١- إنه أراد التمويه على الرأي العام بإظهار براءته من اغتياله للإمام الرضا عليه السلام فإنه لو كان قاتلاً له لما زوّج ابنه من ابنته.  
٢- إنه حاول الوقوف على نشاط الإمام الجواد عليه السلام والإحاطة باتجاهاته السياسية، ومعرفة العناصر الموالية له، والقائلة بإمامته، وذلك من طريق ابنته التي ستكون زوجة له.

٣- لعل من أهم الأسباب، وأكثرها خطورة هو أن المأمون قد حاول من هذه المصاهرة جرّ الإمام إلى ميادين اللهو واللعب ليهدم بذلك صرح الإمامة الذي تدين به الشيعة، والذي كان من أهم بنوده عصمة الإمام وامتناعه من اقتراف أي ذنب عمداً كان أو سهواً، وكان من الطبيعي أن يفشل في ذلك فإن الإمام عليه السلام لم يتجاوب معه بأي شكل من الأشكال، ولو كان في ذلك إزهاق نفسه، أمّا ما يدلّ على ذلك كله فهو ما رواه ثقة

(١) جامع الرواة (العلامة الأردبيلي): ج ١، ص ٦٠٩.

الإسلام الكليني قال ما نصّه: (احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكلّ حيلة فلم يُمكنه فيه شيء، فلما اعتلّ وأراد أن يبيّن عليه ابنته - أي يزفها إليه - دفع إلى مائتي وصيفة من أجل ما يكون إلى كلّ واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر إذا قعد في موضع الأخيار، فلم يلتفت إليهنّ، وكان هناك رجل يقال له مخارق، صاحب صوت وعود، وضرب، طويل اللحية فدعاه المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين إن كان شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعدين يدي أبي جعفر عليه السلام فشقق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، وجعل يضرب بعوده، ويغنيّ، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه يميناً ولا شمالاً، ثمّ رفع إليه رأسه، وقال: اتّق الله يا ذا العثون<sup>(١)</sup> قال: فسقط المضراب من يده والعود، فلم يتنفع بيديه إلى أن مات، فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً<sup>(٢)</sup>.

وكشفت هذه الرواية عن محاولات المأمون جرّ الإمام عليه السلام إلى ميادين اللهو، فقد عرض له جميع ألوان المغريات، وكان الإمام آنذاك في ريعان الشباب، فاعتصم عليه السلام بطاقاته الروحية الهائلة، وامتنع عمّا حرّمه الله عليه، وقد أفسد عليه السلام بذلك مخطّطات المأمون الرامية إلى إبطال ما تذهب إليه الشيعة من عصمة أئمتهم، وكانت هذه الجهة - فيما نحسب - هي السبب في إضفاء لقب التقي عليه لأنّه اتقى الله في أشدّ الأدوار، وأكثرها صعوبة، فوقاه الله شرّ المأمون.

(١) العثون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين أو طولها.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

## نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد:

كان عليّ بن جعفر قد ناهز الثمانين عاماً، وهو عمّ أبيه - أي عمّ الرضا - قد عرف منزلة أبي جعفر، وأدرك أنّ الإمامة ليست بالسِّنِّ والشيخوخة وغيرها... إنّما هو أمر إلهي... سرّ إلهي.. مكنون من مكنونات الغيب، لا يحلّ غوامضه إلّا التسليم لأمره تعالى.. وهكذا فعل علي بن جعفر... فقد أصاب هذا الشيخ في فعله لأبي جعفر وفي تسليمه لأمر الله... كان عليّ بن جعفر نموذجاً رائعاً من نماذج الطاعة والتسليم لأمر لا يعرف منه إلّا أنّه «أمر الله»...

روى محمد بن الحسن بن عمّار قال: كنت عند علي بن جعفر الصادق جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعني أبا الحسن موسى الكاظم عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ، فوثب علي بن جعفر رحمه الله بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يده وعظّمه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يا عمّ، أجلس رحمتك الله»، فقال: يا سيدي، كيف أجلس وأنت قائم؟.

فلما رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: اسكتوا، إذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض على لحيته - لم يؤهّل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى ووضعها حيث وضعها، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد<sup>(١)</sup>.

هكذا كان عليّ عمّ أبيه... الشيخ المحدث.. الفقيه... شيخ الهاشميين سنّاً.. لازم جعفر الإمام والده.. وموسى الإمام أخاه.. وعليّ الإمام ابن

(١) كافي: ١/٣٢٢، ح ١٢.



أخيه... روى عنهم وسمع أحاديثهم.. وتفقه بفقهم حتى صار عليّ  
 الفقيه والمحدث ونقيب العلويين في وقته.. هو اليوم يخضع لإمامة ابن  
 أخيه الصبيّ السُّباعيّ... ولا يرى شيخ الهاشميين ونقيبهم ضيراً أن  
 يتصاغر للإمام أبي جعفر، وأن يعظّم مقامه، ويراعي حقّه... فقد تربّى  
 في كنف ثلاثة أئمّة... فعليه اليوم أن يظهر ما تأدّب عليه من التسليم  
 والطاعة والاتباع لإمام وقته.. خليفة أبيه.. بل خليفة رسول الله ﷺ..  
 وكان الناس يوبّخون الشيخ على توقيره لهذا الصبيّ السُّباعيّ.. إنهم  
 لا يدركون إلاّ أنّه الصبي «محمد».. وعلي لا يدرك عن محمدٍ إلاّ أنّه  
 الإمام... الحجة.. خليفة أبيه... بل خليفة رسول الله ﷺ.

كان يحيى بن أكثم قاضي القضاة في عهد المأمون، وينقل عنه أنه قال:  
 فبينما أطوف بقبر رسول الله ﷺ، رأيت محمد بن علي الرضاؑ يطوف  
 به، فناظرته في مسائل عندي، فاخرجها إلي، فقلت له والله إني أريد أن  
 أسألك مسألة واحدة، وإني والله لأستحي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك  
 قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت هو والله هذا، فقال: إذاً هو،  
 فقلت: علامة، فكان في يده عصا فنطقت وقالت: إنه مولاي إمام هذا  
 الزمان وهو الحجة<sup>(١)</sup>.

### في المدينة:

وبقي الامام الجوادؑ في المدينة المنورة بعد عهد إمامته زهاء ثمانية  
 أعوام، يحترمه الخاص والعام ويأوي إليه البعيد والقريب، يسألونه عما  
 أغمض وأشكل عليهم فيحل ذلك لهم في أسرع وقت.  
 يقول بعض الرواة: لما مات أبو الحسن الرضاؑ حججنا فدخلنا على

(١) الكافي ج ١، ص ٣٥٣..

أبي جعفر وقد حضر من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً، عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة.

فجلس وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل خوص بيضاء، فقام عبد الله - عمه - واستقبله وقبّل بين عينيه وقامت الشيعة، وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيراً لصغر سنه.

فانتدب رجل من القوم فقال لعمه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة. فقال: تقطع يمينه ويقام عليه الحد.

فغضب أبو جعفر عليه السلام وقال: يا عم إتق الله إنه لعظيم أن أفيتت يوم القيامة بين يدي الله عز وجل لما أفيتت الناس بما لا تعلم، فقال له عمه: يا سيدي أليس قال هذا أبوك عليه السلام؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية فقال: صدقت يا سيدي أنا أستغفر الله<sup>(١)</sup>.

### علم الإمام عليه السلام :

لا فضيلة كالعلم، فإن به حياة الأمم وسعادتها، ورقيتها وخلودها، وبه نباهة المرء وعلو مقامه وشرف نفسه. ولا غرابة لو كان العلم أفضل من العبادة أضعافاً مضاعفة، لأن العابد صالح على طريق نجاة، قد استخلص نفسه فحسب، ولكن العالم مصلح يستطيع أن يستخرج عوالم كبيرة من غياهب الضلال، وصالح في نفسه أيضاً، وقد فتح عينيه في طريقه، ومن

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٨٥.





فتح عينه أبصر الطريق. وقد جاء في السنّة الثناء العاطر على العلم - القدر المتيقّن منه علم الدين - وأهله، كما جاء في الكتاب آيات جمّة في مدحه ومدح ذويه، وهذا أمر مفروغ عنه، لا يحتاج إلى استشهداد واستدلال.

### **علم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام إلهامي:**

إنّ علم الدين على قسمين: إلهامي وكسبي، والكسبي يقع فيه الخطأ والصواب، والصحة والغلط، وغلط العالم وخطأه يعود على العالم كلّه، لأنّ الناس أتباع العلماء في الأحكام والحلال والحرام، والله جلّ شأنه لا يريد للناس إلاّ العمل بالشرعية التي أنزلها، والأحكام التي شرّعها، فلا بدّ إذن من أن يكون في الناس عالم لا يخطأ ولا يغلط، ولا يسهو ولا ينسى، ليرشد الناس إلى تلك الشرعية المنزلة منه جلّ شأنه، والأحكام المشرّعة من لدنه سبحانه، فلا تقع الأمة في أشراك الأخطاء وحبائل الأغلاط، ولا يكون ذلك إلاّ إذا كان علم العالم وحيّاً أو إلهاماً. فمن هنا كان حتماً أن يكون علم الأنبياء وأوصيائهم من العلم الإيجائي أو الإلهامي صوتاً لهم وللأمم من الوقوع في المخالفة ولو خطأً.

### **احتجاجاته ومناظراته عليه السلام:**

للامام الجواد عليه السلام مناظرات واحتجاجات كثيرة منها ما عن الريان بن شبيب قال: لما أراد المؤمن أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم، واستنكروه منه، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه، فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنّا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز وجل وينزع منا عزاً قد ألبسناه الله وقد

عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً.

وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك، من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

ثم قالوا له: إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم وإن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم تزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

قالوا: قدرضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك.

فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك



وخرج أبو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر .

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟ فقال أبو جعفر: سل إن شئت.

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في حُرْمِ قتل صيداً؟.

فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم عالماً كان المحرم أو جاهلاً قتله عمداً أو خطأ، حراً كان المحرم أو عبداً صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كبارها مصراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟.

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟.

فلما تفرّق الناس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذي فصلته من وجوه من قتل المحرم لعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر: نعم إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها، فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن وإذا

قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة وإن كان ظيباً فعليه شاة وإن كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة. وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد عليه الماء ثم وهو موضوع عنه في الخطاء، والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك إليك جعلت فداك فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟ فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدناه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما



فحلت له فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كُفِّر عن الظهر فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى فقال: ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال.

أما علمتم أن رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين، وقَبِل منه الاسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنّه غيره، وبإيع الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين، ولم يبائع صبيّاً غيرهما أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم وإنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم، فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم<sup>(١)</sup>.

### دور الإمام الجواد عليه السلام في تفسير القرآن:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم، المفسرون للقرآن الكريم كما أنزله الله وأراده حقيقة، وهم وحدهم العالمون بتأويله، والدليل على ظاهره وباطنه.

وليس بدعاً من القول إذا سلّمنا بأنهم عدل القرآن للنبي الصحيح المروي في المدونات الحديثية لدى الفريقين، ذلك هو حديث: «إني تارك

(١) الارشاد: الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٨٣. والاحتجاج: الشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٤٢.

فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا  
بَعْدِي أَبَدًا»<sup>(١)</sup>.

إذا علمت هذا، فينبغي بمن هو عدل الكتاب الكريم وقرينه أن يكون عالماً بكل آياته، ومحيطاً بجميع أسراره ومحكمه ومتشابهه، ناسخه ومنسوخه، وهكذا كان أهل البيت عليهم السلام قراناً ناطقاً يهدي للتي هي أقوم، ويبشّر المؤمنين بخط ولايتهم بأن لهم قدم صدق عند مليك مقتدر.

وعلى الرغم من أن ما وصل إلينا عن الأئمة الميامين عليهم السلام بشأن القرآن الكريم وتفسيره لا يشكّل إلاّ نزرأ يسيراً لما يمتلكون من حصيلة علمية، وثراء فكري ليس لهما حدود، إلاّ أنّ المتصدّي لتفسير القرآن الكريم لا يمكنه الاستغناء عن تفسيرهم عليهم السلام لما فيه من سمات أصيلة لفهم كتاب الله، أبرزها تفسير القرآن بالقرآن، والقول بسلامة القرآن من التحريف، وغيرها من المبادئ الأساسية لإدراك معاني الكتاب الكريم.

وإمامنا الجواد عليه السلام هو واحد من تلك الكوكبة، ومن أمثلة تفسيره عليه السلام ما نقله الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري الذي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام سائلاً عن معنى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال عليه السلام: «يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟»<sup>(٣)</sup>.

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٦.

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) الكافي (الشيخ الكليني): ج ١، ص ٩٩.



ونقل الشيخ الطوسي في تهذيبه، بسنده عن السيّد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام أنّه قال: سألته عمّا أهلّ لغير الله قال عليه السلام: «ما ذُبِحَ لصنمٍ أو وثنٍ أو شجرٍ، حرّم الله ذلك كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾<sup>(١)</sup> أن يأكل الميتة»<sup>(٢)</sup>.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، متى تحلّ للمضطر الميتة؟ فقال عليه السلام: «حدّثني أبي عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فقيل له: يا رسول الله إنّنا نكون بأرض فتصيينا المخمصة، فمتى تحلّ لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحوها أو تغتبقوها، أو تحتفوا بقللاً، فشأنكم بهذا». قال عبد العظيم: فقلت له: يا بن رسول الله فما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾؟

قال عليه السلام: «العادي: السارق، والباغي: الذي يبغي الصيد بطراً وهواً، لا ليعود به على عياله، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّاً، هي حرام عليهما في حال الاضطرار، كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، وليس لهما أن يقصّرا في صوم ولا صلاة في سفر».

قال: قلت له: فقول الله تعالى: ﴿وَالْمُنْحَنَةَ وَالْمَوْقُودَةَ وَالْمُتَرَدِّيةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال عليه السلام: «المنحنة: التي انخفت بأخناقها حتى تموت، والموقودة: التي مرضت ووقدها المرض حتى لم تكن بها حركة، والمتردية: التي تتردى من

(١) البقرة: ١٧٣

(٢) تهذيب الاحكام (الشيخ الطوسي): ج ٩، ص ٨٣.

(٣) المائدة: ٣

مكان مرتفع إلى أسفل، أو تتردى من جبل، أو في بئر فتموت، والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت، وما أكل السبع منه فمات، وما ذُبح على النُصب على حجر أو على صنم، إلا ما أدركت ذكاته فذُكي».

قلت: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾؟

قال عليه السلام: «كانوا في الجاهلية يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس، ويستقسمون عليه بالقداح، وكانت عشرة، وكانت لهم أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها، أما التي لها أنصباء: الفقد، والتوأم، والنافس، والحلس، والمسبل، والمعلّى، والرقيب.

وأما التي لا أنصباء لها: فالسفع، والمنيح، والوغد، وكانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها أُلزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة، فيُلزم ثمن البعير، ثم ينحرونه ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين وفّروا ثمنه شيئاً، فلما جاء الإسلام حَرَّمَ الله تعالى ذكره ذلك فيما حَرَّمَ، وقال عز وجل: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ﴾ يعني حراماً<sup>(١)</sup>.

### الإمام الجواد عليه السلام والدفاع عن الوحدانية الحقّة:

لم يكتفِ الإمام محمد الجواد عليه السلام في دفاعه عن مبدأ الإمامة ما لم يكن مطعماً بمبدأ التوحيد، فالتشبيه والتجسيم صنمية الثقافة العباسية المستوردة من خلف الأسوار الإسلامية، تنتفض اليوم بعد أن دعاها معاوية بن أبي سفيان برجالها المنظرين: كعب الأحبار وأبو هريرة وأمثالهما، لإيجاد صيغ جاهزة تحرف المسيرة التوحيدية عن اتجاهها

(١) تهذيب الاحكام (الشيخ الطوسي): ج٩، ص ٨٣-٨٤.





المحمدي الذي أرسى قواعده إبان دعوته، وتراجع هذه التنظيرات التجسيمية بعد تصدّي أهل البيت عليهم السلام خصوصاً، وعصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام يسمحان للتحرك بهذا الاتجاه، إلا أن عصر المزاوجة الثقافية بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي دعا المأمون أن يتسامح في إذكاء روح الثقافة التجسيمية من جديد، ولم يكن بوسع أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا أن يتصدّوا لمثل هذه التيارات وإيقاف عتوّها المقتلع لثواب التوحيد.

وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام قد تمتّع بفرصة الحوار مع أولئك المجسّمة من المسلمين والديانات الأخرى: يهودية ونصرانية ومجوسية وغيرها، فاغتنم فرصة المحاورات الرسمية التي عقدها المأمون لإظهار فضل الإمام الرضا عليه السلام ومقامه العلمي، وتصويب رأيه في اختياره الموفق للإمام ولياً للعهد، واليوم خليفته الجواد يعتلي منصّة الحوار، ويلقي من نظريات التوحيد ما توقّف معها انتهاكات أولئك المجسّمة وأمثالهم.

ففي جوابه لمن سأله عن الرب تعالى: ألهُ أسماء وصفات في كتابه؟ وهل أسماؤه وصفاته هي هو؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إن لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: (هي هو) أنّه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك، وإن كنت تقول: (هذه الأسماء والصفات لم تزل) فإنّ ممّا لم تزل محتمل على معنيين.

فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو يستحقها فنعم، وإن كنت تقول: لم تزل صورها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه ويعبدون، وهي ذكره وكان الله سبحانه ولا

ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات، والمعنيّ بها هو الله، لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنّما يختلف ويتألف المتجزّي، ولا يقال له: قليل ولا كثير، ولكنّه القديم في ذاته؛ لأنّ ما سوى الواحد متجزّي، والله واحد لا متجزّي ولا متوهم بالقلّة والكثرة، وكل متجزّي أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دالّ على خالق له، فقولك: (إن الله قدير) خبرت أنه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز لسواه، وكذلك قولك: (عالم) إنّما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل لسواه، فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالماً.

فقال الرجل: فكيف سمّينا ربّنا سمياً؟

فقال عليه السلام: «لأنّه لا يخفى عليه ما يُدرَك بالأسماع، ولم نصّفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لا يخفى عليه ما يُدرَك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصّفه ببصر طرفة العين، وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما هو أخفى من ذلك، وموضع المشي منها والشهود والسفاد، والحذب على أولادها، وإقامة بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمغاور والأودية والقفار، وعلمنا بذلك أنّ خالقها لطيف بلا كيف، إذ كيف للمخلوق المكيف.

وكذلك سمّينا ربّنا قوياً بلا قوة البطش المعروف من الخلق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له، ولا ضدّ ولا ندّ،



ولا كيفية، ولا نهاية، ولا تصاريف، محرّم على القلوب أن تحمله، وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الضمائر أن تصوّره، جلّ وعزّ عن أداة خلقه، وسماّت بريّته، تعالى عن ذلك علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.

وفي رواية داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ما معنى الأحد؟

قال: «المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم يقولون بعد ذلك: له شريك وصاحبة».

فقلت: قوله: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٤)</sup>؟

قال: «يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدقّ من إبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار»<sup>(٥)</sup>.

وفي حديث بن أبي نجران قال: سألت: أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً؟

فقال: «نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك من شيء فهو خلافة، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو

(١) الاحتجاج (الطبرسي): ج ٢، ص ٤٦٧.

(٢) الإخلاص: ١.

(٣) العنكبوت: ٦١.

(٤) الأنعام: ١٠٣.

(٥) البحار: ٣٩/٤، ح: ١٧.

خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام؟ إنَّما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود»<sup>(١)</sup>.

وسئل عليه السلام: أيجوز أن يقال لله: إنَّه شيء؟

فقال عليه السلام: «نعم، تخرجه من الحدِّين: حدَّ الإبطال، وحدَّ التشبيه»<sup>(٢)</sup>.  
فمثل هذا الواقع الاسلامي الذي أغرقته نظريات المتفلسفين القادمة ضمن حملات الترجمة التي بدأها المأمون في جلب الكثير من كتابات الروم الفلسفية، وتوجَّهات الهند القصصية، ومساعي الفرس الأدبية، فضلاً عن ثقافات أهل الصين، ومحاولات الترك، ونزعات البربر، وفنون اليونان، وغيرها من تجسيات اليهود، وتثليث النصارى، واختلافات أهل الملة، كل ذلك أربكت عقلية الفرد وأودت بالجماعة الإسلامية إلى تقمّصات هذه الثقافات الجديدة غير الواعية في معرفة صفات الله، فخلطت بين صفات الذات وصفات الفعل، وأثبتت من صفات التنزيه ما كان ينبغي أن تجلَّ عنه الذات وتوصف به أفعاله تعالى، وانزلق المجتمع الإسلامي إلى مهاوي التشبيه ومحاولات الإلحاد، حتى كان للإمام الجواد وقبله والده الإمام الرضا عليهما السلام الأثر في صدِّ عادية هذه التيارات الفكرية المنحرفة.. وأنت ترى ما لهذه الأسس التوحيدية في كلام الإمام الجواد من أثر في انتشار المدرسة الإسلامية من مخاطر الانحراف الفكري القادم.

(١) البحار: ٣/٢٦٦، ح ٢٢.

(٢) التوحيد (الشيخ الصدوق): ص ١٠٤، ح ٧.



## الإمام الجواد عليه السلام قدوة وأسوة:

حياة العطاء مصدر إشعاع للفكر، ومنهل عذب للخير، وينبوع فياض بالحكمة، ورصيد ضخم في الكمال والمعرفة، وطاقة جبارة في العلم والأدب تستوحي الأمة منها الإيمان الصادق، والعقيدة الحقّة، والذود عن المبدأ، والخلق الكريم، والمثل والكرامة، فهي مدرسة كبرى للإنسانية، ومعالم وضاعة لتحقيق الحق والعدالة. وليس هناك في الأمة من يساوي أئمة أهل البيت عليهم السلام في عظمتهم وفضلهم، ولا يباريهم في شرفهم ونسبهم، ولا يرتفع إليهم في مقامهم ومكانتهم، فهم عيش العلم، وموت الجهل، وأصول الكرم، وقادة الأمم، والثقل الذي تركه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين ظهرائي الأمة، وجعلهم نظراء للقرآن الكريم، ونصّبهم خلفاء له صلى الله عليه وآله على الناس، وحكاماً على الخلق، وساسة للعباد، وأمراء على البلاد. وجدير بنا بعد أن تقاذفتنا تيارات متعاكسة، وأهواء مختلفة وفتن هوجاء، أن نرجع إلى أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ميمّمين شطّرتهم، آخذين بتعاليمهم، متّبعين لأوامرهم، لنستعيد ماضينا المجيد، ونحقق ما نصبوا إليه من خير وسعادة.

## زهده وتقواه عليه السلام :

أمّا الزهد في الدنيا فإنّه من أبرز الذاتيات في خلق أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد أعرضوا عن زهرة هذه الدنيا، وفعلوا كلّ ما يقربهم إلى الله زلفى. ولقد كان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام رائد العدالة الكبرى في الأرض في أيام خلافته يلبس أحشن الثياب ويأكل أجشَب العيش، ولم يتخذ من غنائمها وقرأً ولم يضع لبنه على لبنه، وعلى ضوء هذه السيرة المشرقة الواضحة سار الأئمة الطاهرون عليهم السلام فقد زهدوا جميعاً في الدنيا وأعرضوا

عن رغائبها.

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام شاباً في مقتبل العمر، وكان المأمون يصدق عليه الأموال الوافرة البالغة مليون درهم. وكانت الحقوق الشرعية ترد إليه من الطائفة الشيعية التي تذهب إلى إمامته بالإضافة إلى الأوقاف التي في (قم) وغيرها إلا أنه لم يكن ينفق شيئاً منها في أموره الخاصة وإنما كان ينفقها على الفقراء والمعوزين والمحرومين.. وقد رآه الحسين المكاربي في بغداد، وكان محاطاً بهالة من التعظيم والتكريم من قبل الأوساط الرسمية والشعبية فحدثته نفسه أنه لا يرجع إلى وطنه يثرب وسوف يقيم في بغداد راتعاً في النعم والترف، وعرف الإمام قصده، فانعطف عليه وقال له: «يا حسين، خبز الشعير، وملح الجريش في حرم جدِّي رسول الله ﷺ أحب إليَّ مما تراني فيه..»<sup>(١)</sup>.

وينقل بعض الرواة أنه: حججت أيام أبي جعفر عليه السلام وجئت إليه في المدينة فدخلت الدار فإذا أبو جعفر عليه السلام قائم على دكان لم يكن فرش له ما يقعد عليه، فجاء غلام بمصلى فألقاه له فجلس فلما نظرت إليه تهيبته ودهشت فذهبت لأصعد الدكان من غير درجه فأشار إلى موضع الدرجة فصعدت وسلمت فردّ السلام ومد إليّ يده فأخذتها وقبّلتها ووضعها على وجهي وأقعدني بيده فأمسكت بيده مما دخلني من الدهشة فتركها في يدي فلما سكنت خليتها<sup>(٢)</sup>.

جاء بعض أصحاب أبيه، وقد كان حديثاً في السن، وحمل معه شيئاً مما يلعب به الأطفال، فيقول لما جيئته ووقفت أمامه مسلماً لم يأذن لي بالجلوس،

(١) إثبات الهداة: ج ٦ ص ١٨٥.

(٢) إثبات الهداة: ج ٥٠، ص ٤١.



فرميت بما كان معي بين يديه فغضب علي وقال: ما لهذا خُلِقنا<sup>(١)</sup>.  
إنّ الامام الجواد عليه السلام لم يكن من عشاق تلك المظاهر الدنيوية وإنّما كان  
كآبائه الذين طلقوا الدنيا، واتّجهوا صوب الله تعالى لا ييغون عنه بديلاً.

### الجواد الكريم:

كان إمامنا التاسع يلقب بالجواد لما كان يشتهر به من الجود الذي  
فاض فغمر السهل والجبل كما يغمر الضوء السهول.

دخل عليه بعض أصحابه الذي كان للإمام عليه دين يقول له: جعلت  
فداك اجعلني من عشرة آلاف درهم في حل فأني انفقتها، فقال له أبو  
جعفر عليه السلام: أنت في حل<sup>(٢)</sup>.

روى المؤرّخون أنّ أحمد بن حديد قد خرج مع جماعة من أصحابه إلى  
الحجّ، فهجم عليهم جماعة من السّراق ونهبوا ما عندهم من أموال ومتاع،  
ولما انتهوا إلى يثرب انطلق أحمد إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام وأخبره بما  
جرى عليهم فأمر عليه السلام له بكسوة وأعطاه دنانير ليفرقها على جماعته،  
وكانت بقدر ما نهب منهم<sup>(٣)</sup>.

وقال بعضهم: جنّت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد فشكوت إليه ضيق  
المعاش، فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها  
فخرجت بها إلى السوق فكانت ستة عشر مثقالاً<sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٣٩٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٠٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٢، ص ١٠٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٤٩.

## مواساته ﷺ للناس:

لقد شارك الإمام الجواد ﷺ الناس وواساهم في فجائعهم ومحنهم، ومدَّ يد المعونة إلى فقرائهم، وضعفائهم، وبهذا البرِّ والإحسان فقد احتلَّ القلوب والعواطف وأخلص له الناس وأحبَّوه كأعظم ما يكون الإخلاص والحبَّ.

وواسى الإمام الجواد ﷺ الناس في سرَّائهم وضرَّائهم، ويقول المؤرِّخون: إنَّه قد جرت على إبراهيم بن محمد الهمداني مظلمة من قِبَل الوالي، فكتب إلى الإمام الجواد ﷺ يخبره بما جرى عليه، فتألَّم الإمام وأجابه بهذه الرسالة:

«عجَّل الله نصرتك على من ظلمك، وكفأك مؤنته، وابشر بنصر الله عاجلاً إن شاء الله، وبالآخرة أجلاً، وأكثر من حمد الله...»<sup>(١)</sup>.

ومن مواساته للناس تعازيه للمنكوبين والمفجوعين، فقد بعث رسالة إلى رجل قد فجع بفقد ولده، وقد جاء فيها بعد البسملة:

«ذكرت مصيبتك بعليِّ ابنك، وذكرت أنه كان أحبَّ ولدك إليك، وكذلك الله عز وجل إنَّما يأخذ من الولد وغيره أركى ما عند أهله، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وربط على قلبك، إنَّه قدير، وعجَّل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون الله قد فعل إن شاء الله...»<sup>(٢)</sup>.

وأعربت هذه الرسالة الرقيقة عن مدى تعاطف الإمام مع الناس،

(١) بحار الأنوار: ج ١٢ ص ١٢٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٧٤.





ومواساته لهم في البأساء والضرّاء.

ومن مواساته للناس أنّ رجلاً من شيعة كتب إليه يشكو ما ألمّ به من الحزن والأسى لفقد ولده، فأجابهُ الإمام عليه السلام برسالة تعزية جاء فيها: «أما علمت أنّ الله عز وجل يختار من مال المؤمن، ومن ولده أنفسه ليؤجره على ذلك...»<sup>(١)</sup>.

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام من أروع صور الفضيلة والكمال في الأرض، فلم ير الناس في عصره من يضارعه في علمه وتقواه وورعه، وشدة تحرّجه في الدين، فقد كان نسخة لا ثاني لها في فضائله ومآثره التي هي السرّ في إمامته.

### من أدعيته عليه السلام :

تمثّل أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام جوهر الإخلاص والطاعة والمعرفة لله عز وجل فقد اتّصلوا بالله تعالى، وانطبع حبّه في مشاعرهم وعواطفهم، فهاموا بمناجاته والدعاء له.

للإمام الجواد عليه السلام أدعية كثيرة تمثّل مدى انقطاعه إلى الله تعالى، فمن أدعيته هذا الدعاء: «يا من لا شبيه له، ولا مثال، أنت الله لا إله إلا أنت، ولا خالق إلا أنت تُفني المخلوقين، وتبقى أنت، حلمت عمّن عصاك، وفي المغفرة رضاك...»<sup>(٢)</sup>.

وكتب إليه محمد بن الفضيل يسأله أن يعلمه دعاءً فكتب إليه هذا الدعاء الشريف تقول: إذا أصبحت وأمسيت:

«الله الله ربّي، الرحمن الرحيم، لا أشرك به شيئاً» وإن زدت على ذلك

(١) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٨٩٣.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٢ و ٤ ص ٢٤٥.

فهو خير، ثم تدعو بذلك في حاجتك، فهو لكل شيء بإذن الله تعالى يفعل الله ما يشاء<sup>(١)</sup>.

### المناجاة بكشف الظلم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إن ظلم عبادك قد تمكّن في بلادك، حتى أمات العدل، وقطع السبل، ومحق الحق، وأبطل الصدق، وأخفى البر، وأظهر الشر، وأخذم التقوى، وأزال الهدى، وأزاح الخير، وأثبت الضر، وأنمى الفساد، وقوى العناد، وبسط الجور، وعدى الطور.

اللهم يا رب لا يكشف ذلك إلا سلطانك، ولا يجبر منه إلا امتنانك اللهم رب فابتر الظلم، وبتّ حبال الغشم، واخذم سوق المنكر، وأعزّ من عنه ينزجر، واحصد شأفة اهل الجور، وألبسهم الحور بعد الكور.

وعجل اللهم إليهم البيات، وأنزل عليهم المثالات، وأمت حياة المنكر، ليؤمّن المخوف، ويسكن الملهوف، ويشبع الجائع، ويحفظ الضائع، ويأوى الطريد، ويعود الشريد، ويغنى الفقير، ويجار المستجير، ويوقّر الكبير، ويرحم الصغير، ويعزّ المظلوم، ويدلّ الظالم، ويفرّج المغموم، وتنفرج الغمّاء، وتسكن الدهماء، ويموت الاختلاف، ويحيى الائتلاف، ويعلو العلم، ويشمل السلم، ويجمع الشتات، ويقوى الإيوان، ويُتلى القرآن، إنك أنت الديان، المنعم المنان»<sup>(٢)</sup>.

### المناجاة بالشكر لله تعالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم لك الحمد على مردّ نوازل البلاء، وتوالي سبوغ النعماء، وملّات الضراء، وكشف نوائب اللأواء.

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٣٤.

(٢) مهج الدعوات ومنهج العبادات (السيد ابن طاوس): ص ٢٦٣.

ولك الحمد ربّ على هنيئ عطائك، ومحمود بلائك، وجيليل آلائك،  
 ولك الحمد على إحسانك الكثير، وجودك الغزير، و تكليفك اليسير،  
 ودفعك العسير. ولك الحمد يا ربّ على تثميرك قليل الشكر، وإعطائك  
 وافر الأجر، وحطّك مثلث الوزر، وقبولك ضيق العذر، ووضعك باهض  
 الإصر، وتسهيلك موضع الوعر، ومنعك مفضع الأمر. ولك الحمد على  
 البلاء المصروف، ووافر المعروف، ودفع المخوف، وإذلال العسوف.  
 ولك الحمد على قلة التكليف، وكثرة التخفيف، وتقوية الضعيف،  
 وإغاثة اللهيف، ولك الحمد رب على سعة إمهالك، ودوام افضالك،  
 وصرف أمحالك، وحميد أفعالك، وتوالي نوالك. ولك الحمد على تأخير  
 معاجلة العقاب، وترك مغافصة العذاب، وتسهيل طريق المآب، وإنزال  
 غيث السحاب إنك المنان الوهاب»<sup>(١)</sup>.

### وصايا الإمام الجواد عليه السلام :

وليس الغرض من ذكر وصايا الأئمة عليهم السلام هو القراءة أو الحفظ، بل  
 يجب أن تكون القراءة من أجل التطبيق، والحفظ من أجل العمل، وبغير  
 هذا يكون الموضوع اشغالاً لا طائلاً منه، وجهداً ضائعاً لا فائدة فيه، ولا  
 نجد أنفسنا بحاجة إلى الاستدلال بأن العمل بوصايا الأئمة عليهم السلام تفيدنا  
 السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة، فنحن متفقون على ذلك، ومتسالمون  
 عليه، بقي علينا شئ واحد: هو أن نقسر أنفسنا على الأخذ بهذه الوصايا،  
 والعمل بموجبها، ومن الله نسال التوفيق.

### ذكر بعض وصايا الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام :

عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أصغى إلى

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات (السيد ابن طاوس): ص ٢٦٣.

ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدي عن الله عز وجل فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان<sup>(١)</sup>.

قال له رجل اوصني:

قال: أو تقبل؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، وعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون<sup>(٢)</sup>.  
من وصية له عليه السلام:

إياك ومصاحبة الشرير، فإنه كالسيف المسلول، يحسن منظره، ويقبح أثره<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: الدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية<sup>(٥)</sup>.

### أقوال الإمام الجواد عليه السلام في الأخلاق والمواعظ:

دعا الإمام الجواد عليه السلام إلى الاتصاف بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، وكان ممّا أوصى به في:

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٣٢.

(٢) أعيان الشيعة ٤ ق ٣/ ٢٤٣.

(٣) بحار الأنوار ١٧/ ٢١٤.

(٤) بحار الأنوار ج ٦٨، ص ٥٣.

(٥) ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٩٤٤.



## حُسن الأخلاق:

قال عليه السلام: حسب المرء من كمال المروءة تركه ممّا لا يجمل فيه، ومن حياته أن لا يلقي أحداً بما يكره، ومن حُسن خُلق الرجل كفه أذاه، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، ومن إنصافه قبول الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيّه عمّا لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك، ومن رفقته تركه عند غضبك بحضرة من تكرهه، ومن حُسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة التحفّظ [أذاك]، ومن علامة صداقته لك كثرة موافقته وقلّة مخالفته، ومن شكره معرفته إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه<sup>(١)</sup>.

## في قضاء حوائج الناس:

١- قال عليه السلام: إن الله عباداً يخصّهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها إلى غيرهم<sup>(٢)</sup>.  
٢- قال عليه السلام: ما عظمت نعم الله على أحدٍ إلا عظمت إليه حوائج الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرّض تلك النعمة للزوال<sup>(٣)</sup>.

## في آداب السلوك:

١- قال عليه السلام: ثلاث خصال تجلبُ فيهنّ المودّة: الإنصاف في المعاشرة،

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ابن الصباغ): ص ١٠٥٤.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ابن الصباغ): ص ١٠٥٣.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ابن الصباغ): ص ١٠٥٣.

والمواساة في الشدّة، والانطواء على قلب سليم<sup>(١)</sup>.

٢- قال عليه السلام: ثلاثةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَنْدَمْ: تَرْكُ الْعَجَلَةِ، وَالْمَشُورَةِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْعَزِيمَةِ، وَمَنْ نَصَحَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ نَصَحَهُ عِلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ<sup>(٢)</sup>.

**وأما عن المواعظ فقد أثرت عن الإمام الجواد عليه السلام بعضها، ومنها ما يلي:**

١- قال عليه السلام: تَأْخِيرُ التَّوْبَةِ اغْتِرَارٌ، وَطُولُ التَّسْوِيفِ حَيْرَةٌ، وَالاعْتِلَالُ عَلَى اللَّهِ هَلَكَةٌ، وَالإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَمْنٌ لِمَكْرِ اللَّهِ، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. فَإِنْ مِنْ يَصِرُّ عَلَى الذَّنْبِ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ أَمِنًا مِنْ مَكْرِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

٢- قال عليه السلام: تَوَسَّدِ الصَّبْرَ، وَاعْتَنِقِ الْفَقْرَ، وَارْفُضِ الشَّهَوَاتِ، وَخَالَفِ الْهَوَى، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، فَاظْطَرَّ كَيْفَ تَكُونُ<sup>(٥)</sup>.

٣- قال عليه السلام: أَمَّا هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّا فِيهَا مُعْتَرِفُونَ، لَكِنْ مَنْ كَانَ هَوَاهُ هَوَى صَاحِبِهِ، وَدَانَ بِدِينِهِ، فَهُوَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، وَالْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ابن الصباغ): ص ١٠٥٥.

(٢) الوافي (للفيض الكاشاني): ج ٢٦، ص ٢٨٥.

(٣) الأعراف: ٩٩.

(٤) تحف العقول: ص ٤٥٦.

(٥) تحف العقول: ص ٤٥٥، س ٢.

(٦) تحف العقول: ص ٤٥٦.

## وحان الرجيل:

لما خرج - الإمام الجواد عليه السلام - (من المدينة في المرة الأخيرة، قال: ما أطيبك يا طيبة! فلست بعائد إليك)<sup>(١)</sup>.

ويتهيء به المسير إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية، مقره ومثواه الأخير الأبدى، ويدخلها لليلتين بقيتا من المحرم من سنة (٢٢٠هـ). وما أن وصل إليها وحطّ فيها رحاله حتى أخذ المعتصم يدبر ويعمل الحيلة في قتل الإمام عليه السلام بشكل سرّي، ولذلك فقد شكّل مثلثاً لتدبير عملية الاغتيال بكلّ هدوء.

وسرعان ما يلتحق الإمام عليه السلام إلى بارئه فينال هناك كأسه الأوفى، وهو لم يخسر الدنيا، لأنّه لم يكن يملك منها شيئاً، ولا رجا وأملاً يوماً من حطامها شيئاً، لكنّ الأمة خسرت ابناً من أبناء الرسالة، وعلماً من أعلام النبوة، وطوداً شامخاً كان يفيض على هذا الوجود كلّ أسباب العلم والمعرفة، والتقى والصلاح، ولو قدره حقّ قدره، لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم، ولو جدوا به خيراً كثيراً

وأطفأوا نور الإمام، وحرموا أنفسهم والأمة من بركاته، وما أطفأوا إلاّ نوراً من أنوار النبوة، لو كانوا رعوه حق رعايته لسُقوا ماءً غدقاً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنّ:

عجبتُ لقوم أضلّوا السبيل \* ولم يتتبعوا اتّباع الهدى  
فما عرفوا الحق حين استنار \* ولا أبصروا الفجر لما بدا

(١) الثاقب في المناقب (ابن حمزة الطوسي): ٥١٦.

## كيفية الوفاة:

على الرغم من تعدد الروايات في كيفية شهادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، فإنَّ أغلبها يجمع على أن الإمام اغتيل مسموماً وأنَّ مثلث الاغتيال قد تمثّل في زوجته أم الفضل زينب بنت المأمون، وهي المباشر الأول التي قدّمت للإمام عنباً مسموماً، ثم في أخيها جعفر، يدبرهم ويساعدهم على هذا الأمر المعتصم بن هارون.

فقد ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين ومنهم المؤرخ الشهير المسعودي فقال: (فلما انصرف أبو جعفر إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله، فقال جعفر لأخته أم الفضل - وكانت لأمّه وأبيه - في ذلك، لأنّه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن عليه السلام ابنه عليها، مع شدّة محبتها له، ولأنّها لم ترزق منه ولد، فأجابت أباها جعفرًا)<sup>(١)</sup>.

وروي أن ابنه علي الهادي عليه السلام قام في جهازه وغسله وتحنيطه وتكفينه كما أمره وأوصاه، فغسله وحنّطه وأدرجه في أكفانه وصلى عليه في جماعة من شيعته ومواليه<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين

(١) إثبات الوصية: ١٩٢. وراجع: دلائل الإمامة: ٣٩٥.

(٢) مجموعة وفيات الأئمة: ٣٤٢.





## الفهرس

٣	المقدمة :
٤	الأصل الكريم :
٦	الميلاد المبارك :
٧	عهد الصبا :
٩	إمامة الجواد <small>عليه السلام</small> :
١٢	الإمامة في عقيدة الشيعة :
١٤	شبهات حول إمامة الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> :
٢١	نعوذ بالله مما تقولون بل أناله عبد :
٢٢	في المدينة :
٢٣	علم الإمام <small>عليه السلام</small> :
٢٤	علم الأنبياء والأوصياء <small>عليهم السلام</small> إلهامي :
٢٤	احتجاجاته ومناظراته <small>عليه السلام</small> :
٢٨	دور الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> في تفسير القرآن :
٣١	الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> والدفاع عن الوحدة الحقة :
٣٦	الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> قدوة وأسوة :
٣٦	زهده وتقواه <small>عليه السلام</small> :
٣٨	الجواد الكريم :
٣٩	مواساته <small>عليه السلام</small> للناس :
٤٠	من أدعيته <small>عليه السلام</small> :
٤١	المناجاة بكشف الظلم :
٤١	المناجاة بالشكر لله تعالى :
٤٢	وصايا الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> :
٤٣	أقوال الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> في الأخلاق والمواعظ :
٤٦	وحن الرحيل :
٤٧	كيفية الوفاة :







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

[www.imamali-a.com](http://www.imamali-a.com)

[tableegh@imamali.net](mailto:tableegh@imamali.net)

07700554186

